Ontology of Ethical Values

View of Scholar Misbah Yazdi, John Dewey[1]

Assist Prof. Sayyid Mortadha Hanarmand[2]
Translated by: Dr. Mohammad Firas Al-Helbawi[3]

Abstract

The Ontology of ethical values has long been, and continues to be, one of the most significant challenges faced by ethicists. The primary aim of the ontology of moral values is to answer this fundamental question: Are moral values objective truths independent of human beings, or are they a social construct arising from human preferences, tastes, and mutual agreements? This article explores the perspective of the scholar Taqi Mohammad Taqi al-Misbah al-Yazdi, and compares it with the ideas of John Dewey, employing a descriptive-analytical approach. The article concludes that for both thinkers, ethical value is akin to a comparative measure "the causal relationship between human voluntary actions and the ideal of ethical perfection".

It is both subjective and objective, and does not merely depend on individual or societal tastes and desires. While the scholar al-Misbah offers a realistic ethical perspective, John Dewey presents a non-realistic, idealistic one. Consequently, post-ethical and epistemological values are relative. This divergence in thought stems from foundational epistemological differences regarding the nature of ethical truth, the relativity of ethical values, and the general criterion for ethical value, the collective good and realism in the view of the scholar al-Misbah, versus the integration of Darwinian thought in John Dewey's perspective.

Keywords:

Ontology, Ethical Value, Ethical Realism, Scholar Taqi Mohammad Taqi al-Misbah al-Yazdi, John Dewey.

1 - The Quarterly Journal of Peer-Reviewed Ethical Research, Year 7, Issue 1, Spring 2024.

2 - Assistant Professor in the Department of Theology and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Malayer University, Malayer, Iran.

3 - PhD in Persian Language and Literature, Lecturer at Damascus University, certified Translator

أنطولوجية القِيَم الخُلُقيّة

رؤية (العلّامة مصباح اليزدي) و(جون ديوي)[١]

ترجمة: د. محمد فراس الحلباوي[٣] أ. م. د. مرتضى هنرمند[٢]

ملخّص

كانت -ولازالت- أنطولوجيا القيم الخُلُقيَّة أحد التحديّات الأهمّ التي واجهت فلاسفة الأخلاق. والهدف من أنطولوجيا القيم الخُلُقيَّة هو الإجابة عن هذا السؤال المفتاحي: هل القيمة الخُلُقيَّة حقيقة مستقلّة عن الإنسان، أمّ أنّها تواضع توافقي ناجم عن ذوق الإنسان وسلائقه، ونابع من اتّفق عليه البشر؟ يُسلّط هذا المقال الضوء على رؤية (العلّامة تقي محمد تقي المصباح اليزدي)، ويقارنها بأفكار (جون ديوي-John Dewey) مستخدمًا المنهج التوصيفي-التحليلي، ويستنتج المقال أنّ "القيمة الخُلُقيَّة" برؤية المفكّرَين هي من نوع القياس مع غيره (علاقة العلّة والمعلوليّة -السببيّة- بين الفعل الاختياري للإنسان والكمال المنشود)، وهي ذاتيّة وواقعيّة، ولا ترتبط بذوق الأفراد والمجتمع ورغباتهم. إنَّ (العلّامة مصباح) واقعيّ خُلُقيّ، في حين أنّ (جون ديوي) خُلُقيّ غير واقعي. وتبعًا لذلك، فإنّ ما بعد الخُلُقيَّة والمعرفيّة هو أمر نسبيّ، ويعود بالطبع جذر هذا الاختلاف إلى الأسس المعرفيّة في تعريف صدق القيم الخُلُقيَّة ونسبيّة قيمها، والمعيار العام للقيمة الخُلُقيَّة (المصحلة العامّة والواقعية (برؤية العلامة محمد تقي المصباح اليزدي)، والتكامل المستلهم من الأفكار الداروينيّة برؤية (جون ديوي-John Dewey).

الكلمات المفتاحية: علم الوجود (الأنطولوجيا)، القيمة الخُلُقيَّة، الواقعيّة الخُلُقيَّة، (العلّامة محمد تقي المصباح اليزدي)، (جون ديوي-John Dewey)

١ - فصليّة الأبحاث الخُلُقيّة المحكّمة، السنة السابعة، العدد الأول، ربيع ٢٠٢٤.

٢ - أستاذ مساعد في قسم الإلهيات والمعارف الإسلاميّة في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة ملاير، مدينة ملاير، إيران.

٣ - دكتوراه في اللغة فارسية وآدابها من جامعة طهران، مدرس في جامعة دمشق، ترجمان محلّف.

مقدّمة

تعدّ مناقشة النسبيّة الخُلُقيَّة[1] من أهمّ التحدّيات التي تواجه فلاسفة الأخلاق منذ القدم؛ إذ ينجم عن القبول بها أو رفضها نتائج فرديّة واجتماعيّة عدة.[2]

للنسبيّة في الأخلاق، مثل النسبيّة المطلقة للمعرفة جذور في الفكر القديم، وينبغي عدّ غالبية النسبيين في مجال المعرفة نسبيين أيضًا في مجال الأخلاق. وبالتالي، يمكن عدّ (بروتاجوراس-Protagoras) (٤٩٠-٤٢٠ ق.م)، الذي رأى أنّ الإنسان معيارًا لكلّ شيء، من أوائل النسبيين في مجال الأخلاق أيضًا. كما أنّ (مونتين- Montaigne) (١٥٣٣-١٥٩٢م)، المشكّك الفرنسي، هو أيضًا من النسبيين الخُلُقيّين. وفي العصر الحديث، أدّت الأبحاث الأنثروبيولوجيّة، مثل أبحاث (سومنر-Sumner) (١٨٤٠-١٩١٠ م)، و(بواس-Boas) (١٨٥٨-١٩٤٢م)، و(بنديكت-Benedict) (١٨٨٧-١٩٤٨ م)، و(هيرسكوفيتس-Herskovits) (١٨٩٥-١٩٦٣ م)، و(وسترمارك-Westermarck) (١٨٦٢-١٩٣٩م)، التي اهتمّت بالاختلافات الثقافيّة للمجتمعات المتنوّعة، إلى توسيع النسبيّة الخُلُقيَّة إلى حدّ ما؛ حيث يعتقد (يونج-Jung) أنّ علماء الأنثروبولوجيا ربمّا دعموا النسبيّة المعياريّة في الغالب؛ باعتبارها ردَّ فعل على تصوّر الغربيين للثقافات الأخرى، كونها -حسب زعمهم- أدنى مكانة؛ إذ كان لهم دور استعماريّ آنذاك.[3] فضلاً عن المشكّكين وأنصار النسبيّة المطلقة، ينبغي عدّ أولئك الذين هم من أتباع غير الواقعيّة في الأخلاق من أنصار النسبيّة الخُلُقيَّة. وبالتالي، يمكن ذكر (ماكي-Mackie) (١٩١٧-١٩٨١م) الفيلسوف الأسترالي، و(آير-Ayer)

1 . Moral Relativism.

2 . D.B. Wong: Moral relativism. In The Routledge Encyclopedia of Philosophy, Vol. 6, p. 541

3 . D.B. Wong: Moral relativism. In The Routledge Encyclopedia of Philosophy, Vol. 6, p. 541

(١٩١٠-١٩٨٩م) الفيلسوف الوضعي الإنجليزي، و(ستيفنسون-Stevenson) (١٩٠٨-١٩٧٩ م) الفيلسوف الأمريكي صاحب النزعة الشعوريّة، و(دوركهايم – Durkheim) (١٨٥٨-١٩١٧ م) عالم الاجتماع الفرنسي، و(هارمان-Harman) (١٩٣٨-٢٠٢١ م) فيلسوف الأخلاق الأمريكي، و(وانج-Wáng) الفيلسوف الأمريكي من الأصول الصينيّة، من أتباع المدرسة النسبيّة في الأخلاق.[١]

السؤال الأهمّ الذي يطرح في هذا الصدد هو: هل القيم الخُلُقيَّة ثابتة ودائمة أم أنّها قابلة للتغيير تبعًا للعوامل الاجتماعيّة والنفسيّة وغيرهما؟ وما هي حجج النسبيين الخُلُقيّين؟ وأين يكمن الخطأ لديهم؟ وما الطريقة التي يمكن من خلالها إثبات الإطلاق في المبادئ الخُلُقيَّة وقيمها؟ وهل جميع الأحكام والقيم الخُلُقيَّة مطلقة وثابتة، أم أنّ ثمّة قيمًا خُلُقيَّة نسبيّة ومتغيّرة أيضًا؟ [٢]

تعني النسبيّة الخُلُقيَّة أنّه لا توجد قيمة أو مبدأ أو حكم خُلُقيّ ثابت، بل يتغير دائمًا باختلاف الزمان والمكان، وبالنسبة للأفراد أو حسب التوافق الجمعي. وبناءً على ذلك، يعتقد النسبيّون الخُلُقيّون أنّه ليس ثمّة حكم خُلُقيّ ثابت وغير قابل للتغيير. وبالتالي، يعتمد ذلك على رغبة الأفراد وميلهم، أو تواضعهم الخاصّ.[٣] ولمّا كان الهدف من الأخلاق هو تربية الإنسان، فإنّ حلّ مشكلة النسبيّة وتداعياتها غير المحبّذة، يكمن في تحليل القيمة الخُلُقيّة، والبحث عن حقيقتها وتحديدها. من بين العلماء المسلمين، يعتقد (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) أنّ القيمة الخُلُقيَّة ليست أمرًا نسبيًّا.[٤] وتشبه رؤيته إلى حدّ كبير رؤية الفيلسوف البراغماتي (جون ديوي- John Dewey)[٥]، على الرغم من أنّ هذين المفكّرين، هما على طرفي النقيض في الأسس الفلسفيّة.

---

١ . مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص٨٢.

٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص١٤١

٣ . لويس بويمن: نقدى بر نسبيت اخلاقى [نقدٌ على نسبيّة الأخلاق]، ص٣٢٤-٣٤٤؛ أحمد دبيرى: نسبيت گرايى اخلاقى [النسبيّة الخُلُقيّة].

٤ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص١٥١-١٥٨

٥ . محمّد صادق على بور: نقد وبررسى سه تقرير از واقعى بودن بايد اخلاقى [نقد ثلاثة تقارير لواقعيّة الوجوب الخُلُقيّ]، ص٣٧

ثمَّة مقالات، مثل مقالة قاسمي وآية اللهي (٢٠٠٧) بعنوان "دراسة نقديّة للأسس الفلسفيّة للآراء الخُلُقيَّة لـ (جون ديوي-John Dewey)"؛ ومقالة قاسمي وآخرون (١٣٩٦)، بعنوان "كيفيّة ممارسة الوجه الاجتماعي للإنسان دوره في الترقية الخُلُقيَّة من خلال تحليل رؤية (ديوي-Dewey) وإعادة بنائها على أساس الرؤية الإسلاميّة"؛ ومقالة خاري آراني وآخرون (٢٠١٤)ـ بعنوان "دراسة مقارنة للآراء التربويّة لملاّ محسن فيض كاشاني و(جون ديوي-John Dewey)"؛ ومقالة سيدي وآخرون (٢٠١٩)، بعنوان "تحليل معمّق لمنهجيّة ما وراء الأخلاق (جون ديوي-John Dewey) مع التركيز على مكوّنات (داروين-Darwin) التكامليّة" عن آراء (جون ديوي-John Dewey)، ولكن لا يتناول أيّ منها أنطولوجيّة القيمة الخُلُقيَّة. ومن هنا، تبرز ضرورة استقصاء آرائه في هذا المجال، ومقارنتها بآراء (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي).

أولاً: دراسة مصطلحيّة

إنَّ «علم الوجود-Ontology" هو علم يبحث في قواعد الوجود، وأحكامه، ومبادئه، ويكشف عن أنواعه. والتحليلات الأنطولوجيّة (التحليلات في علم الوجود)، هي تحليلات شاملة وعامّة عن ما هو موجود. يمكن لأيّ ظاهرة، من حيث وجودها، أن تكون موضوعًا لمثل هذه التحليلات. ويعتمد علم الوجود (الأنطولوجيا) على إمكاناته الخاصّة، بما في ذلك المفاهيم والأساليب، في تحديد أنواع الوجود، ودراسة خصائص هذه الأنواع وميّزاتها.[1] ومن هنا، فإنّ الأنطولوجيا أعم من أنطولوجيا القيمة الذاتيّة أو أنطولوجيا ما يتعلّق بها ومنشئها؛ لأنّه لا يؤثّر ذلك كثيرًا في نتيجة البحث.

يهدف علم الأخلاق إلى تأمين الحياة المُثلى، وتبيين القيمة الكامنة في الصفات المكتسبة، والأعمال الاختيارية وضرورتها. لكن ما معنى القيمة؟ تُستخدم القيمة في مجالات مختلفة، مثل القيمة الاقتصاديّة، والقيمة الفنيّة، والقيمة الاجتماعيّة، والقيمة الخُلُقيَّة، وما إلى ذلك. ولكن بدارستها والتدقيق فيها جميعًا، نصل إلى قاسم مشترك بين هذه المجالات كلّها، أيّ الأمور المرغوبة والمنشودة،

١ . منصور شمس: آشنايى با معرفت شناسى [التعرّف على نظريّة المعرفة]، ص٥٢؛ عبد الحسين خسروه بناه، حسن بناهى آزاد: هستى شناسى معرفت [أنطولوجيا المعرفة]، ص٣٨.

وما يعادل "الاستصواب". ولكن في بعض الأحيان، تُقسم القيمة، بمعناها الأعمّ، إلى ثلاثة أقسام: إيجابي (مرغوب ويتمتّع بقيمة)، وسلبي (غير مرغوب وضد القيمة)، ومحايد. على سبيل المثال، ما هو مرغوب فيه، ويحظى بقيمة في مدرسة اللذّة: هو اللذّة، والأمر المنشود والقيّم في مدرسة الزهد: هو راحة البال، والمرغوب والقيّم في مدرسة القوّة: هو القوّة، وما إلى ذلك. فالمرغوب فيه بمعنى "المنشود"، وأحيانًا بمعنى "المطلوب"، الذي يعتمد على ذوق الفرد أو رغبة الجماعة، (وهو ليس أمرًا موضوعيًا ذاتيًّا)، وأحيانًا بمعنى "جدير بالرغبة"، وهو مستقلّ عن القواعد، أو ذوق الفرد، أو الرغبة الجماعيّة، وهو أمر موضوعي.[1] في نظرة أكثر دقة، ينبغي أن يتعلّق الميل، وهو أمر ذاتي وإضافي ونسبي، بشيء أو بأمر يُسمّى «القيمة». إذن، القيمة هي متعلَّق ميل الإنسان، وهذا الميل إلى الحياد (هو بالقوّة أيّ أنّه لا يوجّه إلى أيّ اتّجاه)، وغير المحايد (يوجّه إيجابًا أو سلبًا). بالطبع، الطرف الإضافي (القيمة)؛ إمّا تابع للإنسان وليس له أي واقع آخر غير ذلك، إمَّا غير تابع للإنسان وله واقع. وتُقسّم القيم، بحسب مجالات السلوك الإنساني، إلى خُلُقيَّة وقانونيّة واجتماعيّة، وما إلى ذلك. وبحسب سلوك الإنسان، يمكن تقسيم القيمة إلى خُلُقيَّة وغير خُلُقيَّة أيضًا. برأي (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي)، تشمل عناصر القيمة الخُلُقيَّة على الاستصواب والاختيار، والاستصواب الإنساني والاختيار الواعي والعقلاني.[2] إذن، المقصود من أنطولوجيا القيمة الخُلُقيَّة: هو أنْ توضّح، هل للقيمة الخُلُقيَّة واقع مستقلّ عن الإنسان وتوافقه وتواضعه، أم أنّها تشي بذوق ما أو تواضع ما؟

ثانيًا: أنطولوجيا القيمة الخُلُقيَّة

١ - النسبيّة والواقعيّة

في القضايا الثلاث: «الناس صادقون»، و«من الجيد أن يكون الناس صادقين»، و«ينبغي أن يكون الناس صادقين»، تُعتبر القضيّة الأولى تقرير ووصف للوضع الفعلي للناس. بالطبع، قد

١ . مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص١٣٦-١٣٩.

٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص١٠٩-١١٣.

تكون هذه القضية صادقة أو كاذبة، ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للقضيّتين الثانية والثالثة، بل يمكن قَبول أو عدم قَبول هاتين القضيّتين؛ سواء أكان الناس صادقين أم لا. تُعبّر القضيّة الأولى عـن الواقع أو «قضيّة واقعيّة»، والقضيّتان الأخريان تسـمّيان تعبيراً عن القيمة أو «قضيّة قيميّة». والسؤال الآن هو: هل هاتان القضيّتان لا تتحدّثان عن أيّ حقيقة أخرى؟

نقول توضيحًا لذلك، إنّ كلمة «جيّد» ومرادفاتها التي تقع في محمول القضيَّة، تستخدم للتعبير عـن القيمـة، فمعنى جيّد هـو أنّ الأمر مرغوب فيه. تسـتخدم -أيضًا- كلمة «ينبغـي» للتعبير عن الضرورة والوجـوب. إذن، الصدق هو أمر مرغـوب فيه ولازم. إذا عددنـا المرغوبيّة واللزوم من الأمـور الواقعيّة، فإنّ هاتين القضيّتين صادقتان، وفي غير هـذه الحالة هما كاذبتان. ولكن ما هي حقيقة المرغوبيّة واللزوم؟ نوضّح بمثال أنّ الطفل المريض يعدّ الدواء المرّ الذي يصفه الطبيب غير مرغوب فيه، والطعام الذي يزيد مرضه مرغوبًا فيه. الطعام الذي يرغب فيه الطفل لا يمثّل أيّ حقيقة غير رغبة الطفل فيه. ولكن الدواء الموصوف، والذي يرغب الطبيب في إعطائه للطفل لكي تستقيم صحّته، وهو الدواء المنشود، والجدير بالتناول من قِبَل الطفل، لا يرتبط برغبته ورغبة الطبيب، بل له واقع مستقل. الأمر نفسه ينطبق على اللزوم (الضرورة – الوجوب)، فأحيانًا يكون اللزوم، أو الأمر اللازم بموجب أمر أو اتّفـاق أو تواضع، ولكن أحيانًا -بغض النظر عن الأمر والاتفاق والتواضع- فإنّه يتناسـب مع الهدف المرغوب فيه، وهو ضروري لتحقيق هـذا الهدف، أيّ أنّه لا يعتمد على الرغبة أو الاتّفاق (التواضع). بهذا التوضيح، تتضّح مسألة (واقعيّة) القيمة من (عدم واقعيّتها).[1]

في توضيح النسبيّة، ينبغي القول إنّ بعض المعارف تعتمد على قيود وشروط، ولا تصدق إلّا في الظروف نفسها. على سبيل المثال، حقيقة أنّ «الماء يغلي عندما تبلغ درجة الحرارة مئة»، تصدق فقط إذا كان ضغط الهواء يسـاوي واحد بار[2]. يطلق على فكرة اعتماد هذه الأمور، على الشروط الآنفة، عبـارة الاعتماد على الظروف الموضوعيّـة. في المقابل، تعتمد بعض الأمـور على تصوّر صاحب

١ . مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص٤٤-٤٧.

٢ . وحدة الضغط الجوي.

المعرفة، مثل الرغبات، والأذواق، أو الإطار الذهني والفكريّ له، أو الاتفاقيّات والعقود بين الأفراد. على سبيل المثال، قد يجد كلّ واحد منّا طعم بعض الأطعمة سائغًا، أو غير سائغ بسبب الأذواق الشخصيّة. إنّ تعلّق هذه الأمور والمعارف بنمط إدراك أصحاب المعرفة، أو بالتوافق والتواضع بين الأفراد، يعود إلى الاعتماد على الأوضاع الذهنيّة. وللتمييز والتفريق بين نوعي الاعتماد والتعلّق (المعرفي الإدراكي الموضوعي والذهني) يمكن تسمية الأول بـ «النسبيّة الوجوديّة»، والثاني بـ «النسبيّة المعرفيّة، أو ما وراء الخُلُقيَّة». في نظريّة المعرفة، عادةً ما يُقال عن معرفة إنّها «نسبيّة»، إذا كانت تعتمد على الشروط الذهنيّة، في المقابل المعرفة المطلقة، هي معرفة غير معتمدة على الشروط الذهنيّة، سواء أكانت تعتمد على الشروط الموضوعيّة أم لا. لذلك إنَّ النسبيّة الوجوديّة تختلف ماهويًّا عن النسبيّة المعرفيّة، وهي مقبولة؛ لأنّها لا تسبّب عواقب فاسدة من نوع النسبيّة المعرفيّة. المُهمّ هو أن نعلم أنّ النسبويين الخُلُقيّين لا يؤمنون بالنسبيّة الوجودية، وإنَّما يؤمنون بالنسبيّة المعرفيّة (ما وراء الخُلُقيَّة) في القضايا الخُلُقيَّة. يقول النسبويّون المعرفيّون (ما بعد الخُلُقيّين)، إنّ النسبيّة المعرفيَّة تنقسم إلى فئتين: فئة النسبيّة الفرديّة (حيث تعتمد مصداقيّة القضايا الخُلُقيَّة على ذوق الفرد)، والنسبيّة الاجتماعيّة (حيث تعتمد مصداقيّة القضايا الخُلُقيَّة على ذوق الجماعة). من نتائج عدم قبول النسبيّة الفردية أنّ كلّ الأفراد الذين يعملون بمحض إرادتهم لهم القيمة نفسها، وأيّ محاولة لمنع اعتداء للفرد على الآخرين أو لتصحيح سلوكه هو أمر غير مبرّر. وبناءً عليه، ليس ثمّة تفسير معقول لوضع القوانين وتشكيل الحكومة... في حين لا يمكن تجاهل ضرورة هذه الأمور. ومن النتائج غير المقبولة للنسبيّة الجماعيّة أيضًا، التعارض والتناقض بين مجموعتَين في قضيّة خُلُقيَّة واحدة، فعندما يكون الفرد عضوًا في المجموعتين، فأي من القضايا ينبغي أن يتّبع؟ كما أنّ اتّباع الجماعة ليس دائمًا أمرًا صحيحًا، وأيّ حركة إصلاحيّة لتغيير التشوّهات الاجتماعيّة مدانة. فضلاً عن ذلك، لا يستطيع الفرد التخلّف عن إرادة الجماعة بناءً على ذوقه الخاصّ، لكن الجماعة تستطيع.[1]

---

١ . مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص١٦١-١٦٦؛ محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٦٣-٦٩؛ أحمد دبيرى: نسبيت گرايى اخلاقى [النسبيّة الخُلُقيّة].

٢ - المقصود من النسبيّة والواقعيّة في الأخلاق

تعني النسبيّة في الأخلاق أنّ صدق القضايا الخُلُقيَّة يعتمد على ذوق الفرد، أو إرادة الجماعة، أو هو أمر من أحد. وفي مقابل ذلك، المقصود من الواقعيّة الخُلُقيَّة هو أنّ صدق القضايا الخُلُقيَّة لا يعتمد على ذوق الفرد، أو إرادة الجماعة، أو هو ليس أمر من أحد. وينبغي التأكيد على أنّ هذا النقاش يتعلّق بالقضايا الخُلُقيَّة الأساس والمحوريّة فقط، وليس جميع القضايا الخُلُقيَّة؛ أيّ إنّ الإطلاقيّين المعتدلين (وليس المتشـدّدين الذين يرون أنّ جميع القضايا الخُلُقيَّة تتمتّع بعموميّة لا تقبل الاستثناء، ولا تخضع للقيود) يرون أنّ عددًا من القضايا الخُلُقيَّة (الخاصّة بحُسن بعض الأمور وقبحها)، يعتمد على ظروف واقعيّـة خاصّة، مثل تبعيّة بعض القضايا الطبيعيّة للأوضاع الواقعيّة، فتكمن الأهمّيّة في تحديد تلك الظروف الواقعيّة.[١]

٣ - مصداق القيمة الخُلُقيَّة في حال كونها واقعيّة

في الرؤيـة المعرفيّة، ينبغي دراسـة القيم الخُلُقيَّة، وتحليلها، والإجابة عن هذا السـؤال: هل المفاهيم الخُلُقيَّة، سـواء أكانـت في الموضوع (مثل العدل والظلـم...) أم في المحمول (مثل الخير والشر...)، تُعدّ قضايا خُلُقيَّة تستند فقط إلى الرغبة الفرديّة، أو تنبثق عن التواضع والاتّفاق الجماعي، ولا ترتبط بأيّ حقائق موضوعيّة وأمور مستقلّة عن ميول الأفراد أو الجماعات؟

إذا كان الجـواب نعـم، فهل يمكن تحليلها عقلانيًّا بأيّ شـكل من الأشـكال؟ أو أنّه يمكن إيجـاد قاعدة ومكانة لها بين الحقائق الموضوعية والواقع الخارجي، وتحليلها وتفسـيرها على أساس العلاقات العليّة [السببيّة]؟ في هذا السياق، تُعرض ثلاث نظريّات: الضرورات الخُلُقيَّة، والضرورة بالغير، والضرورة بالقياس.

يعتقد (مهدي الحائري اليزدي)، الذي تُنسـب إليه نظريّـة الضرورة بالغير أنّ القضايا الخُلُقيَّة التي هي قيميّة ليسـت قضايا إنشـائيّة، بل تُعدّ من أنواع القضايا الإخباريّة التي محمولها حقيقة

---

١ . مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص٧٥-٧٧.

موضوعيّة، وتُشكّل الهوية والواقع الخُلُقيّ نفسه. تدلّ هذه القضايا على الضرورة، فالشخص المسلم لا يكذب، أي لا ينبغي أن يكذب. هذه الضرورة تعكس نوعًا من الوجود سِمّتُه خُلُقيَّة. برأيه، إنّ الواجبات الخُلُقيَّة متجذّرة في الوجود، وهو الخير والكمال الحقيقي نفسه، وتعدّ أساسًا له. وفي الحقيقة، فإنّ الواجبات الخُلُقيَّة تُخبر عن هذا الخير الحقيقي. إنّ الواجبات الخُلُقيَّة تُخبر عن مقياس الخير الخُلُقيّ والشر غير الخُلُقيّ (إذا كان ثمّة وجودٌ يمنح الوجود والكمال لوجود آخر، فإنّه بالمقارنة يعدّ خيرًا بالقياس، وإذا كان ضارًا، فإنه يسمى شرًا بالقياس). من ناحية أخرى، فإنّ متعلّق الواجب الخُلُقيّ هو الأفعال الاختيارية للإنسان، ويعدّ علم الإنسان وإرادته علّة فاعلة لذلك. وكلمة "الوجوب الخُلُقيّ" تصف العلاقة بين إرادة الفاعل وقراره والنتيجة التي يترتّب عليها فعله، أيّ أنّها تصف العلاقة نفسها وليست الطرفين. كما أنّه يضع الوجوب والضرورة الخُلُقيّة ضمن الاعتبارات النفس أمريّة، وهي مفاهيم ليس لها نظير عيني، ولكنها تَرِد إلى الذهن عن طريق الحقائق العينيّة.[1] في نظريّة الإلزامات النفسانيّة التي يتبنّاها (الشيخ صادق لاريجاني)، ورد أنّ عدّ «الوجوب الخُلُقيّ» أمرًا إخباريًّا يخالف الارتكاز، ولا ينبغي تأويل القالب الإنشائي له إلى الإخبار. كما ينبغي تبيين «الوجوب الخُلُقيّ» بطريقة لا يكون فيها اعتباريًّا محضًا ونسبيًّا. برأيه، إنّ الإلزام والوجوب الخُلُقيّ هو اللزوم نفسه، والواقع العيني الذاتي، وله وجود خارجي. كذلك، فإنّ مصداقه غير مصداق الضرورة التكوينيّة (يعني الضرورة بالغير والضرورة بالقياس إلى الغير). من جهة أخرى، فإنّ متعلّق الوجوب الخُلُقيّ ليس فعل الفاعل المختار قبل الصدور، وليس الفعل نفسه، بل هو ماهيّة الفعل وطبيعته، وليس الوجود الخارجي ولا الوجود الذهني).[2] لكن نظريّة الضرورة بالقياس، ترى أنّ عدّ القضايا الخُلُقيَّة إنشائيّة أو إخباريّة ليس مجرّد خلاف لفظي، بل إنّ قبول أيّ منهما له تبعات جمّة؛ فقبول القول بكونها إنشائيّة يستلزم

---

١ . محمّد صادق علی بور: نقد وبررسی سه تقریر از واقعی بودن باید اخلاقی [نقد ثلاثة تقارير لواقعيّة الوجوب الخُلُقيّ]، پژوهشنامه اخلاق [مجلّة البحوث الخُلُقيّة]، ص ١٥- ١٤٢.

٢ . محمّد صادق علی بور: نقد وبررسی سه تقریر از واقعی بودن باید اخلاقی [نقد ثلاثة تقارير لواقعيّة الوجوب الخُلُقيّ]، پژوهشنامه اخلاق [مجلّة البحوث الخُلُقيّة]، ص ١٥- ١٤٢.

قبول المنشــئ، وافتراض قوّتين للعقل لدى الإنسان، وهما العقل النظري والعملي، وعدم قبول الصدق والكذب، وفي النهاية قبول نسـبيّة الأخلاق. في هذا المنظـور، تُبيّن الواجبات الخُلُقيَّة وإلزاماتها، التي غالبًا ما تقع محمولاً للقضايا الخُلُقيَّة، بالخصائص الآتية:

أ. محمول القضايا الخُلُقيَّة يعبّر عن كون الموضوع مرغوبًا فيه أو غير مرغوب فيه، ويعبّر عنه بألفاظ يجب ولا يجب، وحَسَن وسيّء؛ ولفظ «يجب» المستخدم في هذه القضايا ليس إنشَاء، بل هو إخبار ووصف للواقعيّات الخارجيّة.

ب. مفهوم «الوجوب» من قبيل المعقولات الثانويّة الفلسـفيّة، أي ليس له مصداق عيني مسـتقل في الخارج، ولكنّـه يحكي عن واقعيّة في الخـارج. والمتعلّق بـ «الوجوب» الخُلُقيّ هو واقعيّة «نفس الأمر» التي يدركها العقل النظري، وهذه الواقعيّة هي علاقة بين شيئين، علاقة بين العلّة التامّة ومعلولها، أو علاقة الفعل الاختياري ونتيجته، والتي يعبّر عنها بالضرورة بالقياس، أيّ أنّها تعبّر عن ضرورة القيام بعمل معيّن أو تركه مقارنة بهدف معيّن، على سبيل المثال نقول: لتحقيق القرب الإلهي، يجب قول الحقّ تعبيراً عن ضرورة قائمة بين قول الحق والقرب الإلهي بكونه الكمال المنشود للإنسان.[1]

ثالثًا: رؤية (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي)

أثبت (العلاّمة مصباح اليزدي) في خطوات عدّة رؤيته. في الخطوة الأولى، بيّن ماهيّة المفاهيم الخُلُقيَّة ـ وأجاب عن هذه التساؤلات المُهمّة: ما طبيعة المفاهيم المستخدمة في الجمل الخُلُقيَّة؟ ومـا ماهيّتها؟ ومـا الطريقة التي يتعرّف بها ذهن الإنسـان عليها؟ وهل هي مـن قبيل المفاهيم الماهويّة أم من سِـنْخِ المفاهيـم الثانويّة؟ وهل هـي مثل المفاهيم «الكليّـة» وصف للمفاهيم

١ . محمّـد تقـي مصباح يزدي: فلسـفه اخـلاق [فلسـفة الأخـلاق]، ص٣٨ و٥٨؛ مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ۴ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخـلاق]، ص١٣٦و١٥٢؛ محمّـد صادق على بور: نقد وبررسـى سـه تقرير از واقعـى بودن بايد اخلاقـى [نقد ثلاثة تقارير لواقعيّة الوجوب الخُلُقيّ]، پژوهشـنامه اخـلاق [مجلّة البحوث الخُلُقيّة]، ص ١٥- ١٤٢.

الذهنيّة، أم أنّها مثل مفهوم «العليّة» تبيّن أوصاف الأشـياء الخارجيّة وميّزاتها؟ أو أنّها بالأساس لا تمـتّ بأيّ صلـة إلى الواقعيّات والأمور العينيّة، بل هي مجرّد أمور تشي بالمشـاعر الداخليّة للمتكلّم ونمط فهمه لمسألة ما؟[١]

في الخطوة الثانية يبيّن الأقسام الثلاثة للمفاهيم الكليّة:

أ. المفاهيـم الماهويّة أو المعقـولات الأولى: هي مفاهيم يسـتخلص العقل مفهومها الكلّي بعـد إدراكه للجزئيات عن طريـق الحواس الظاهرة أو الشـهود الباطني، مثل مفهوم الإنسان.

ب. المعقولات الثانية المنطقيّة: هي مفاهيم يكون "عروضها ذهنيًّا واتّصافها ذهنيًا أيضًا"؛ أيّ أنّها لا يمكن حملها على الأمور العينيّة، وتُعبّر فقط عن خصائص المفاهيم والصور الذهنيّـة، ولأنّها لا تنظر إلى الموجـودات العينيّة والخارجيّة، فإنّها لا تُسـبق بإدراك حـسّي، وإنّما يجري الحصول عليهـا بمجرّد التعمّق والتأمّـل في المفاهيم الذهنيّة. جميع المفاهيم الرئيسة لعلم المنطق هي من هذا القبيل.

ج. المفاهيم الفلسفيّة: هي مفاهيم ليس لها ما يقابلها عينيًّا، أو "عروضها" ذهنيّ، ولكن اتّصافها خارجي، وانتزاعها يحتاج إلى تمحيص ذهني ومقارنة بعض الأشياء بالآخر، وغالبًا ما تُعبّر عن علاقات الأشـياء الخارجيّة وكيفيّـة وجودها. هذه المفاهيم، على الرغم من أنّها ليس لها ما بإزاء عيني وخارجي، لكنّها تصف الأشـياء الخارجيّة، مثل مفهومي "العلّة" و"المعلول" اللذين يُنتزعان بعد مقارنة شيئين يتوقف وجود أحدهما على وجود الآخر، وبالنظر إلى هذه العلاقة.[٢]

وفي الخطـوة الثالثة: يتطرّق إلى توضيح مفهوم موضوع الجمـل الخُلُقيَّة ونوعه، ويعتقد أنّ الجمل الخُلُقيَّة سواء أكانت إخباريّة (العدالة جيدة) أم إنشائيّة (يجب إقامة العدل) لها مفاهيم في موضوع (مثل العدل، الظلم، الكذب، ...). وهذه المفاهيم ليست من قبيل المفاهيم الماهويّة،

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٣٣.
٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٣٣-٣٧.

بل هي منتزعة من المفاهيم الماهويّة، واستخدمت في معانٍ تعاقديّة واعتباريّة بمقتضى الحاجات العمليّة للإنسان في المجالات الفرديّة والاجتماعيّة، على سبيل المثال، وبالنظر إلى ضرورة السيطرة على الغرائز ومراعاة القيود في السلوك، وُضعت حدود، ويُسمّى الخروج عنها ظلمًا وطغيانًا، ومراعاتها والسير في إطار تلك الحدود يسمى عدلاً وقسطًا.[١]

وفي الخطوة الرابعة: يتوصّل إلى تبيين نوع مفهوم محمول الجمل الخُلُقيَّة، وفي هذا السياق يطرح أوّل النظريّات التعريفيّة والنظريّات الحدسيّة أو الشهوديّة.[٢]

ترى النظريات غير المعرفية[٣] أنّ المفاهيم الخُلُقيَّة غير وصفيّة وغير قابلة للتحديد؛ فالنزعة العاطفيّة لدى (آير-Ayer) (١٩١٠-١٩٨٩) و(ستيفنسون-Stephenson)(١٩٠٨-١٩٧٩)، والقيادة التوجيهيّة[٤] لدى (هير-Hare) (١٩١٩) تنتمي إلى هذا النوع؛ إذ يعدّون المفاهيم الخُلُقيَّة مجرّد مفاهيم انفعاليّة وعاطفيّة أو توصيات، وليست أمورًا ناظرة إلى الواقع.[٥]

وفي الخطوة الخامسة: يبحث (العلاّمة محمد تقي المصباح) في منبثق المفاهيم الخُلُقيَّة من خلال عرضه لثلاثة آراء:

أ. الواقع الخارجي: المفاهيم الخُلُقيّة في رؤية بعضهم هي حقائق خارجيّة وموضوعيّة

---

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٣٧-٣٩.

٢ . الوجه الجامع للنظريّات التعريفيّة (Definist Theories) هو أن المفاهيم الخُلُقيّة قابلة للتعريف والتحليل، وأنه يمكن تعريف كل مفهوم خُلُقيّ دون الرجوع إلى مفاهيم خُلُقيّة أخرى، وفقط بناءً على المفاهيم غير الخُلُقيّة. يعدّ أتباع هذه الرؤية أساسًا المصطلحات والمفاهيم الخُلُقيّة مجرّد علامات ورموز لخصائص الأشياء الخارجيّة وميّزاتها. تقسّم هذه المجموعة من النظريّات إلى فئتين عامّتين ذات نزعة طبيعيّة خُلُقيّة (تشمل ثلاث مجموعات أيضًا أحيائيّة ونفسيّة واجتماعيّة) ومتافيزيقيّة.

3 . Intutionism/Non-naturalistic theories

استنادًا إلى رؤية الشهوديين/اللاطبيعيين تُقسّم المفاهيم الخُلُقيّة إلى فئتين رئيسة (شهوديّة وبدهيّة وبسيطة أو غير قابلة للتعريف) وفرعية (غير شهوديّة ومركّبة وينبغي تعريفها بالإرجاع إلى المفاهيم الرئيسة).

4. Prescriptivism

٥ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٣٩-٤٤.

تُدرك عن طريق العقل أو الشهود، مثل الخير في العمل الخُلُقيّ، تمامًا كالحُسن الموجود في الأشياء المحسوسة. ونتيجة هذه الرؤية أنه في مسألة كون القضايا الخُلُقيّة خبريّة أو إنشائيّة، يمكن بسهولة تبنّي الجانب الإخباري منها؛ لأنّه في هذه الحالة، تكون الجمل الخُلُقيّة قابلة للصدق (المطابقة للواقع) والكذب (عدم المطابقة للواقع).[١]

ب. كون المفاهيم الخُلُقيّة إنشائيّة واعتباريّة: يعتقد أتباع مدرسة النزعة المجتمعيّة ونظريّة الأمر الإلهي (الأشاعرة)، أنّ المفاهيم الخُلُقيّة ليس لها أيّ جذر في الحقائق العينيّة والخارجيّة، بل هي مجرّد إنشاءات وتلفيقات مستمدّة من رغبة المتحدّث، ومشاعره وعواطفه، وتوافقاته، واعتباراته، وهي مثل الجمل الاستفهاميّة والأمريّة، لا تقدّم أيّ خبر عن عالم الواقع. ووفقًا لهذه الرؤية، فإنّ علم الأخلاق يعدّ من العلوم الأمريّة (الأوامر والنواهي).[٢]

ج. فطريّة المفاهيم الخُلُقيّة: يرى بعضهم أيضًا أنّ المفاهيم الخُلُقيّة فطريّة ومغروسة في طبيعة البشر وجوهره، واستنادًا إلى هذا الأساس، لو أنّ الله خلقنا بطريقة أخرى، لكنّا أدركنا الخير والشر بطريقة مختلفة. ومن القائلين بذلك (أفلاطون-Plato) و(رينيه ديكارت-René Descartes).

يرى (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي)، مع رفضه لهذه النظريّات الثلاث، أنّ المفاهيم الخُلُقيّة هي من قبيل المفاهيم الفلسفيّة التي لها منشأ انتزاع خارجي، ولا بد لانتزاعها من وجود تناسب بين حقيقتين عينيتين وخارجيتين، لا أن تكون تابعة لذوق الأفراد وميولهم؛ فالأمر يتعلّق من جهة بفعل الإنسان الاختياري، ومن جهة أخرى بكماله الواقعي والذاتي؛ فكلّ فعل يؤدّي إلى ذلك الكمال المنشود فهو حسن، وكل فعل يبعد الإنسان عنه فهو سيئ. ويؤكّد أنّ جذور الخلاف بين الأمم في هذا الصدد تعود إلى عاملَين: عدم معرفة الكمال المنشود، والقصور في

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٤٤-٤٥.
٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٤٥-٤٥.

النظرة الكونيّة، وعدم إدراك العلاقة الصحيحة بين أفعال الإنسان والكمال المنشود.[١]

وفي الخطوة السادسة، يتناول (العلّامة اليزدي) تحليل مفهومي «الوجوب» و«عدم الوجوب»، و«الحسن» و«السوء»، ويرى أنّ العلاقة بين الموضوع والمحمول في قضيّة مثل «ألف باء» يمكن أن تكـون على ثلاثة أوجه: الوجوب والإمـكان والامتناع. ومن بين هـذه العلاقات، فإنّ علاقة الوجوب والضرورة هي علاقة حتميّة لا يمكن تجنّبها أو مخالفتها. وهذه العلاقة الوجوبيّة نفسها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. الوجوب بالذات: لا يقتصر الأمر على ضرورة وحتميّة حمل المحمول على الموضوع، بل إنّ هذه الضرورة ناشئة عن الموضوع ذاته؛ أيّ إنّ الموضوع ذاته يستدعي محمولاً كهذا، ومن المستحيل فصل ذلك المحمول عن هذا الموضوع.

ب. الوجوب بغيره: تُسـمّى جميع الممكنات التي وجدت «واجبة بالغير». فالممكن هو الشيء الذي لا يقتضي بذاته وجودًا ولا عدمًا.

ج. الوجوب بالقياس إلى غيره: قوامه على المقارنة والموازنة بين شيئين. ويرى (العلّامة محمد تقي المصباح اليزدي) أنّ «الوجوب» و«عدم الوجوب»، سواء أكانا على نحو الأمـرِ أم على نحو الضرورة بالنسـبة لفعل ما أم ترك فعل ما، سـواء في قضايا العلوم الطبيعيّـة (ينبغي تركيب الكلور والصوديوم لكي...) والرياضيّات، أم القضايا القيميّة (مثل ينبغي قول الصدق أو الصدق حسن)، كلّها من نوع الضرورة بالقياس إلى الغير، أي علاقة السبب والمسبّب والعلّة والمعلول بين أمرين حقيقيين أو بين فعل اختياري ونتيجته.[٢]

تجدر الإشـارة إلى أنّ الخطوات الست الأولى تتعلّق بدلالات الجمل الخُلُقيَّة، وفي الخطوة السابعة، ينظر العلّامة إلى القضايا الخُلُقيَّة من منظور معرفي، ويصرّح بأنّ الجمل الخُلُقيَّة تُعرض إمّـا بنحو إخباري (مركّب تام، له قابليّة الصـدق والكذب، ويُعبّر عن الواقع) وهو ما يُعرض في

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٨٠-٨٢.

٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٥٣-٥٥.

المذاهب الوصفيّة (مثل النظريّات الطبيعيّة والشـهوديّة ونفس الأمريّة) وأيضًا بهيأة إنشـائيّة (لا تقبل الصدق والكذب) التي تُذكر أيضًا في المدارس غير التوصيفيّة (مثل الأمريّة والعاطفيّة وذات النزعـة المجتمعيّة والاعتباريّة والإلهيّة الأمر)، وينقـد (العلّامة تقي المصباح) جميع النظريّات السابقة، ويعرض لنظريّته النهائيّة في هذا المجال.[١]

يعتقد (العلّامة محمد تقي المصباح اليزدي) أن ثمّة علاقة حقيقيّة وواقعيّة بين أفعال الإنسان الاختياريّة وكماله المنشـود، وهي من نوع علاقات العلّة والمعلول إذ نوصّف الأحكام الخُلُقيَّة لتلـك العلاقة الذاتيّـة الخارجيّة بالقضيّة الخبريّة، برأيـه إنّ عدّ القضايا الخُلُقيَّة قضايا إنشـائيّة يستلزم:

أ. الحاجة إلى مُنشِئ.

ب. الالتزام بوجود قوّتين (العقل النظريّ والعقل العملي) مدركتَين للنفس.

ج. عدم وجود معيار للقبول العقلي للأحكام الخُلُقيَّة.

د. عدم قابليّة القضايا الخُلُقيَّة للبرهنة (الضرورة والكليّة والاستمرار).

هـ. نسبيّة الأحكام الخُلُقيَّة.

لكن لو نظرنا إلى القضايا الخُلُقيَّة بكونها إخباريّة، فلن تحدث أي من تلك الإشكالات. ومن جهة أخرى، إنّ الدليل على بيان الجمل الخُلُقيَّة بنحو إنشائي، هو أنّ الجمل الإنشائيّة بالمقارنة مع القضايا الخبريّة تحظى بدور أكثر تأثـير من الناحية التربويّة، وتؤدّي إلى ثقة المتربيّ بجديّة كلام المرّبي وأحقيّته، وتسبّب أيضًا في ظهور دافع قويّ لدى الأفراد للقيام بالأعمال الخُلُقيَّة.[٢]

رابعًا: رؤية (جون ديوي)

١. الأسس الأنثروبولوجية

يرى (ديوي) أنّ الإنسان جزء من الطبيعة، وهو حيوان نَشِط يستخدم الطبيعة ويسيطر عليها،

---

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٨٣-٩٢.

٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٩٣-١٠٤.

ويمكنه باستخدام غرائزه لتحويل سلوكه إلى عادة وتفكير، وعند التعارض يتدخل الذكاء لحل مشاكله.[١] "الذهن" أيضًا في نظره هو جهاز يساعد الإنسان من خلال التحكم البسيط والطبيعي في تحقيق هدفه المنشود.[٢]

في فكره، وخلافًا للتعريف الشهير للإنسان (الحيوان الناطق)، فإنّ جوهر الإنسان يتكوّن من وجوده الاجتماعي. في المجتمع ينمو الإنسان وتتشكّل أخلاقه وتتطوّر، ويفضي ذلك إلى معرفة الذات واكتشافها. وفي هذا السياق، فإنّ الحكمة هي موهبة عقلانيّة لتطبيق المعارف والمعلومات من أجل تحسين نوعيّة الحياة وإزالة المشاكل وإبعادها، وليست قوّة لتراكم المعرفة. تهيّئ الحكمة أساس سلوك الإنسان الهادف، وتجعل الإنسان فاعلاً خُلُقيّا بسبب العادة، ولكنّه وفقًا لمقتضيات النزعة الطبيعيّة، فإنّ المبادئ والقواعد الحاكمة لهذا السلوك الهادف والخُلُقيّ لن تكون ثابتة. من هذا المنطلق، فإنّ المبادئ الخُلُقيَّة هي أمور اجتماعيّة تابعة للعادات والتقاليد.[٣]

في مقام نقد المنظور الأنثروبولوجي لـ (ديوي) وتقويمه، ينبغي القول:

أ. إن طبيعة الذهن برأي (ديوي) ماديّة، في حين أنّ الإدراك غير مادّي، والذهن ليس أكثر من مجرّد أداة، والمُدرِك الحقيقي هو النفس.

ب. الذهن لديه وظيفة آليّة في رؤيته، في حين أنّ العقلانية أعم من ذلك. هذا الإشكال ناتج عن النظرة التجريبيّة للمعرفة التي تعدّ الحس والتجربة هما المصدر الوحيد للمعرفة وحسب.

ج. لا يمكن إنكار تأثير الحياة الاجتماعيّة على الإنسان، لكن حصريّة الادّعاء بتشكيل هويّة الإنسان يُعدّ أمرًا غير مقبول.

---

1. J.Dewey: Human nature and conduct, p.p 22,54,179

2. J.Campbell: Understanding John Dewey: Nature and Comparative Intelligence, p32/ R.M. Gale: The naturalism of John Dewey, p56

3. J. Dewey: How We Think. Illinois: Southern Illinois, vol 6, p221/ J. Dewey: Reconstruction in Philosophy, p193

٢. الأسس المعرفيّة

إنّ تقسيم المعرفة إلى فرعين قبلي وبعدي[١] من وجهة نظر الطبيعيين يؤدّي إلى فصل علم المعرفة عن العلوم التجريبية. فعلم المعرفة المتأصّل في الطبيعة هو محاولة للربط بينهما. تؤمن النزعة الطبيعيّة المعياريّة بأنّ علم النفس يمكن أن يجيب عن عدد من الأسئلة المعرفيّة المهمّة، وأن يقوّم معرفيًّا طرق الاستنتاج الاستقرائي، ويُحدّد معيار البحث وتبرير الاعتقاد على أساس نفي الشك.[٢]

وفي مقام تقويم الأسس المعرفيّة لـ (ديوي)، يمكن الإشارة إلى هذه النقاط:

أ. يفترض "(جون ديوي-John Dewey)" وجود العالم الخارجي (أيّ ينفي الشك وينفي الميتافيزيقا من خلال اتّباع نهج طبيعي لحل المشكلات المعرفيّة)، في حين أنّ افتراض وجود العالم الخارجي هو أمر قبلي.

ب. إنّه يُقدّم معيارًا واحدًا فقط للتصديقات المضمونة، في حين أنّ ثمّة تصديقات غير تجريبيّة صادقة أيضًا، ولا يُقدّم معيار من جانبه، بل يعيد تعريف المعرفة، وبالتالي يمحو المشكلة.

جدير بالذكر أنّ (جون ديوي) يقبل الإدراكات الحسيّة للأشياء الموضوعيّة وخصائصها (مثل البرودة وما إلى ذلك)، والإدراكات العقليّة للمفاهيم والمعاني الذهنيّة أو الفهم. فضلاً عن هذين النشاطين، يهدف إلى حلّ المشكلات المعقدّة وتحويلها إلى وضع مبهج من خلال التفكير العميق، وتحديد العلاقات واكتشاف النظام الموجود بين الأمور التي تمثّل الحقائق الخارجيّة، وهو ما يؤدّي إلى ما يُسمّى الفهم أو "التفسير"[٣]

في الواقع، بدلاً من تعريف «المعرفة»، يشرح عمليّة اكتسابها وتحصيلها، ويقسّم التجربة إلى مستويين:

---

١ . يستخدم المصطلحان القَبْليّ (a priori) في وقت سابق والبَعديّ (a posteriori) في وقت لاحق في الفلسفة (نظرية المعرفة) للتمييز بين نوعين من المعرفة. (م)

2. N. Lemos: An Introduction to the Theory of Knowledge, p 212/ W.V. Quine: Epistemology Naturalized, p533

3. J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, vol12, p.p 146&504

المســتوى غير المعرفي والخالي من أي استنتاج (مجرّد مواجهة حسيّة)، والمستوى المركّب من الفعل والتفاعل بوصفه نتاجًا لفعل. ويرى أنّ ظهور المشاكل للإنسان هو المستوى الأوّل من التجربة، والسعي لحلّها هو المستوى الثاني من التجربة أو "المعرفة". ويتميّز المستوى الثاني أو المعرفة بالتعلّق بذي معنى، وبالقَبول العقلاني والتكامل والترشيد، وهو يخالف المثاليّين الذين يعرّفون الشيء بما يُعرَف به، ويقول إنّ الشيء هو ما يُختبر.

في النهاية، يعرّف المعرفة بأنّها حالة مؤكّدة مُعترف بها، (أيّ الحكم النهائي الذي يســتند إلى سبب كافٍ، ويضمن اعتباره من خلال هذه الأسباب)، التي هي نتاج عمليّة تبدأ بالشك وتنتهي بالتحقيق والمعرفة.

إذن، المعرفة اســم لنتيجة البحوث التي تخضع للفهم.[١] يتجاوز (جون ديوي)، مع حصريّته للمعرفة على هذا الأساس، التحدّث عن حقيقة المعرفة وأنواعها.

إنّ الصِّدق من منظور (جون ديوي) هو مطابقة حكمٍ ما لمعيار مثالي، بمعنى أنّ بعض الأحكام التي تســهم في حل المشــكلة التي نهدف إلى حلّها تكون صادقة، وإلّا فهي كاذبة. وطبعًا هذه الأحكام ليست صادقة ولا كاذبة بنحو مستقل.[٢]

في نقد منهج (جون ديوي) ورؤيته عن "الصدق"، ينبغي القول:

أ. هذا التعريف للصدق يتعلّق بالأحكام الخارجيّة، وليس بكلّ الأحكام.

ب. لم يُقدَّم مبرّر لهذا المعيار.

ج. المعيار المثالي مفهوم وتعبيره غامض.

د. الصدق ليس بمعنى المطابقة، بل بمعنى الفعّالية، والتي تستلزم "نسبيّة المعرفة".

---

1. J.Dewey: Essays in Experimental Logic, vol10, p145/ J. Dewey: An Empirical Survey of Empiricisms, vol11, p.p 6983-

2. J. Dewey: An Empirical Survey of Empiricisms, vol11, p70/ J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, vol12, p15

٣. المبادئ الفلسفيّة والخُلُقيَّة

إنّ عـدم فاعليّة الأخلاق التقليديّة - وما يتبعها من فلسـفة الأخلاق التي تسـعى لاكتشـاف الأخلاق، وتبرير المبادئ الخُلُقيَّة التقليديّة في المجتمع الانتقالي، في حل المشاكل والمعضلات الجديدة- يؤدّي إلى إنكار المبادئ، والقواعد، والثابت الكلّي الديني والخُلُقيّ للأوامر والنواهي والواجبات والمحظورات في أمور الحياة، واللجوء إلى قانون يجعل الحكم في كل قضيّة مستندًا إلى حكم العوامل الأساس لها.[١] ونتيجة لذلك، أُعيدت بناء الهيكليّة الخُلُقيَّة للردّ على القضايا الجديدة، ووُضع نظام جديد في مجال الأخلاق ونقدها. هذا النظام، والطرح، والأساس الخُلُقيّ الجديد في أعمال (جون ديوي) يُسمى بـ "الأداتيّة الخُلُقيَّة" الذي يُبنى على عدم قياس الأحكام الخُلُقيَّة بمعايير المثُل الخُلُقيَّة، بل بمعيار نجاح هذه الأحكام في حلّ المشكلات.

إنّ إنكار الأفكار الخُلُقيَّة والخير المطلق، ومنبثقه، ورفض الإطلاق، بمعنى عدم اعتباره تلك الأفكار صالحة لجميع الأماكن والظروف التي فرضها (أفلاطون- Plato) و(أرسطو- Aristol) عـلى الحضارة الغربيّة، أدّى إلى تطبيق القيم الخاصّة والمثُل الإنسـانيّة في الحياة الاجتماعيّة، التي تتحقّق عبر العمل الإبداعيّ للعقل الجمعيّ، بحيث يغدو حلّالاً للمشـاكل. واستنادًا إلى هـذا المبدأ؛ فإنّ غاية الأخلاق هو مبدأ غائيّة التكامل (الخير) في نهاية العمل. لذلك، ليسـت الأخـلاق والصفات الخُلُقيَّة هدفًا للحياة بحدّ ذاتها، بـل هي حركة تكامليّة نحو الكمال الذي لا نهايـة له. هذا الهدف مأخوذ من مبدأ التطـوّر الداروينيّ، ونتيجة لذلك تكون أخلاق (جون ديوي) تطوريّة وبَعديّـة، تعتمد على الخبرة، والتعديل، وتطوير النـماذج القديمة وتكييفها مع الظروف الجديدة.[٢]

مـن منظور(ديوي) ترتبط الأخـلاق بحقائق الحياة لا بالأهداف والالتزامـات والمثُل العليا. تنبـع الأخلاق من علاقات الأفراد بين بعضهم الآخر وما ينتـج عنها، وهي ذات بُعد اجتماعيّ. ينبغـي أن تكون هذه العلاقات عقلانيّة، وهذا لا يتحقّق إلا مـن خلال العلم. فالأمثلة الحقيقيّة

1. J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, p103
2. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, p2

هي الشــعور والإدراك لكيفيّة هذه العلاقات.[١] في هذا السياق، يكون معنى الخير والشّر وصفًا للفعل، ويختلف حسب كل فرد؛ حيث يأخذ شكلاً خاصًّا طبقًا لتجربته وقدراته.

إنّ المبدأ الخُلُقيّ الأهمّ لديه هو «تصرّف بحيث تزيد دائمًا من المعنى، والقيم التجريبيّة الفعليّة لديك». إذن، امتلاك مبادئ خُلُقيَّة غائيّة أمر لا فائدة منه.[٢]

في مقام نقد الأسس الفلسفيّة لـ (ديوي)، يمكن القول:

أ. عدم وجود مبادئ غائيّة هو علامة على فقدان المعياريّة، والخير المطلق والكلّي، وهو محكوم بالبطلان دون أي تقويم.

ب. الذرائعيّة والنجاح في العمل نسبيّان، ويؤديّان إلى الشك.

ج. وفقًا لمبدأ التطوّر، لا يوجد تقويم للتقدّم؛ لأنّه ليس ثمّة معيار يقاس به.

د. يدلّ الميل إلى التطوّر والنمو على وجود مطلقات قيميّة.

ه. إذا لم يكــن لدينا كمال، فإنّ التحــرك نحو الكمال لا يمكن أن يكون هدفًا أيضًا، وإذا كان لدينا كمال نهــائيّ، فثمّة كمال موضوعي نهائي. لقد وضع (ديوي) كلمة التطوّر بدلاً من الكمال النهائي.

و. مُثُلُ (ديوي-Dewey) ليست ثابتة ولا كليّة. لذا، فهي ليست نظاميّة.

خامسًا: مقارنة رأيي (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) و(جون ديوي)

١. نقاط الاشتراك:

يشترك كلا المفكّرين في تحليل المفاهيم المستخدمة في موضوع الجمل الخُلُقيَّة ومحمولها، وعلاقة الاثنين بحقيقة الجمل الخُلُقيَّة. يعدّ (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) هذه المفاهيم منتقاة من المفاهيم الماهويّة ووفقًا لمقتضيات الاحتياجات العمليّة للإنسان في المجالات الفرديّة والاجتماعيّة، وبعبارة أخرى، هي صفة للأشــياء الخارجيّة ولا تعتمــد على ذوق الأفراد، ولكن

1. J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, p329
2. J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, p238

لاستخلاصها ينبغي أن يكون ثمّة تناسب بين حقيقتين عينيتين وخارجيتين، أي الفعل الاختياري للإنسان وكماله المنشود. هذه العلاقة والتناسب هي من نوع علاقة الضرورة والوجوب بالقياس إلى غيره، وعلاقة عليّة ومعلوليّة، التي نصفها بأحكام خُلُقيَّة معيّنة من خلال القضايا الخبريّة.[١] كما يعدّ (ديوي) الخير والشر وصفًا للفعل الذي يختلف بالنسبة لكلّ فرد (الفعل الاختياري)، وموقف كماله المنشود، ووفقًا لحاجة التجربة وقدراته في المجالات الفرديّة والاجتماعيّة، فإنّه يتّخذ نمطًا خاصًا. إذن، فهو أيضًا يقول بالضرورة بالقياس إلى غيره.

٢. نقاط الاختلاف:

أ. ينتج عن القول بوجود الضرورة بالقياس بين الأفعال الاختيارية للإنسان وكماله المنشود، تثبيت الواقعية الخُلُقيَّة في مقابل اللا الواقعية الخُلُقيَّة، وبالتالي النسبيّة الخُلُقيَّة (النسبيّة المعرفيّة وما وراء الأخلاق). وبناء على ذلك، فإنّ كلا المفكّرين ينبغي أن يكونا واقعيّين خُلُقيّين، في حين أنّ (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) خُلُقيّ واقعيّ[٢]، و(ديوي) خُلُقيّ غير واقعيّ. وتبعًا لذلك، فهو نسبي خُلُقيّ (نسبيّة المعرفة وما وراء الأخلاق)، ويمكن العثور على جذور هذا التغاير في التباينات اللاحقة.

ب. يعرّف (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) "الصدق" بالتعريف المشهور (المطابقة للواقع)، ونتيجة لذلك، يعدّ حقيقة الجمل الخُلُقيَّة إخباريّة (تعكس واقعًا موضوعيًا، وهو ما يطلق عليه نفس الأمر والواقع) لها -أي الجمل الخُلُقيّة- قابليّة الصدق والكذب[٣]. لكن (جون ديوي) لم يلتزم بالتعريف المشهور، ويعرّف الصدق، بأنّه مطابقة عبارة ما مع حدّ مثالي (بمعنى أنّه إذا كان عدد من العبارات يقرّبنا من حل

١ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٣٧-٣٩، ٨٠-٨٢، ٥٣-٥٥.
٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٤٤-٥٢.
٣ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٩٣.

المشكلة التي تمثّل هدفنا، فهي صادقة، وإلّا فهي كاذبة).[١] من هذا المنظور، الصدق بمعنى الفعّاليّة، وهو ما يستلزم النسبيّة المعرفيّة.

ج. يُعدّ (العلامة محمد تقي المصباح اليزدي) هو صاحب النزعة المطلقة الخُلُقيَّة (ليس بمعنى السعادة الأرسطيّة، أو الأبيقوريّة، أو النزعة الوجدانيّة، أو الكانطيّة)؛ بمعنى أنّ جميع القيم الخُلُقيَّة مطلقة وليست تابعة للذوق أو الاتّفاق، وفي الوقت نفسه، فإنّ بعض الأحكام الخُلُقيَّة، تبعًا للشروط والقيود الحقيقيّة الخاصّة بها، ثابتة ومطلقة وغير قابلة للتغيير، بمعنى أنّها تتغيّر بتغيّر المصالح أو المفاسد الحقيقيّة للفرد والمجتمع (النسبيّة الأنطولوجية).[٢] وفي المقابل، ينكر (جون ديوي) النزعة المطلقة (النسبيّة المعرفيّة)، وإنكاره لا ينفصل عن عدم كفاءة الأخلاق التقليديّة، وتبعًا لذلك فلسفة الأخلاق. ونتيجة لذلك، يطرح مشروعًا جديدًا في مجال الأخلاق (إيجاد أساس خُلُقيّ جديد) يُسمّى بـ "الأداتيّة الخُلُقيَّة"، والذي يقوم على أنّ الأحكام الخُلُقيَّة لا تُقاس بالمُثُل الخُلُقيَّة، بل إنّ معيار الأحكام الخُلُقيَّة وقيمتها هو نجاح هذه الأحكام في حل المشاكل. فضلاً عن ذلك، فإنّ اختزال غاية الأخلاق في التطوّر (وهو الخير النهائي للعمل نفسه) والتحرّك نحو الهدف والتكامل المستوحى من (داروين-Darwin)، وقيام الأخلاق على العقل الجمعيّ بوصفها حلاًّ لمشاكل التجربة والعلم البشريّين لا يخلو من تأثير في إنكار النزعة المطلقة.

سادسًا: لوازم واقعيّة القيمة الخُلُقيَّة

القيمة، بمعنى الجدارة المطلوبة، هي أمر عيني ومن نوع الضرورة بالقياس.

للحياة المثلى، كونها هدفًا للأخلاق، قيمة ذاتيّة وجوهريّة، كما أنّ مجموع الأمور الاختياريّة

---

1. J. Dewey: An Empirical Survey of Empiricisms, vol11, p70 / J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry, vol12, p15

٢ . محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص١٥٨-١٦٦.

على مدارها له قيمة غيريّة. أصل هذه المثاليّة هو حبّ الذات وأثرها هو الرغبة في الكمال (توافق الشيء مع الوجود الذي يُضفي عليه قيمة مضافة).

يختار الإنسان في خضم تزاحم الكمالات المنشودة مع إمكانيّة الاختيار المنطقي، ما يتناسب مع كماله الحقيقي. إذًا، القيمة الجوهريّة في الأخلاق هي كمال الإنسان الاختياري. وبما أنّ الكمال بمعنى التمتّع الوجودي بأمر واقعي، فإنّ القيمة الجوهريّة للأخلاق لها واقع عينيّ، وبالتالي القيم الخُلُقيَّة واقعية (ممثلة للواقع).[١]

القضايا الخُلُقيَّة إخباريّة ولها قابليّة للصدق والكذب، ولا تحتاج إلى مُنشِئ، ولا نسبية فيها، وهي برهانيّة (يمكن عرض تبيين برهاني لفوائد الأحكام الخُلُقيَّة أو أضرارها)، وتوصف بالكليّة والضرورة والاستمرار، ثمّة معيار لمعقولية الأحكام الخُلُقيّة (ثمّة قيمة ومعايير عقليّة لتقويم الأحكام الخُلُقيَّة)، ولا تلتزم بالقوّتين المُدرِكتّين (العقل النظري والعقل العملي).[٢]

خاتمة

بعد هذا العرض يمكننا أن نبرز النتائج الآتية:

١. تعني القيمة استحقاق أمر عيني.

٢. الضرورة واللزوم في الجمل الخُلُقيَّة بالقياس إلى الآخر، وهو من نوع علاقة العلّة والمعلول.

٣. يرى الواقعيّون أنّ القضايا الخُلُقيَّة، ممثّلة للواقع وقابلة للصدق والكذب، في حين يعدّها غير الواقعيّين غير ممثّلة للواقع وهي إنشائيّة.

---

١. مجتبى مصباح: سلسله دروس مبانى انديشه اسلامى ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ص١٣٦-١٤٨.

٢. محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٩٥-١٠٤.

٤. يُتّهم غير الواقعيين بالنسبيّة المعرفية في القضايا الخُلُقيَّة.
٥. على الرغم من تشابه أفكار (العلاّمة محمد تقي المصباح اليزدي) و(جون ديوي) في ضرورة كون القضايا الخُلُقيَّة بالقياس (الواقعيّة الخُلُقيَّة)، فإنّهما يختلفان في الإطلاق، وفي معيار القيمة الخُلُقيَّة الكليّة، وتعريف الصدق (الأسس المعرفيّة).

المصادر والمراجع

- نادر شايغانفر ومهناز أنصاري: تبيين نسبت معرفت شناسى ابزار انگارانه جان ديويى ورهيافت هرمنوتيكى [توضيح النسبة بين نظرية المعرفة الوظيفيّة لجون ديوي والمنهج التأويلي]، شناخت [المعرفة] ١٢ (٢)، ٢٠١٩.
- لويس بويمن: نقدى بر نسبيت اخلاقى [نقدٌ على نسبيّة الأخلاق]، ترجمه بالفارسيّة: محمود فتحعلى، نقد ونظر [نقد ورأي] ٤ ١٣-١٤، ١٩٩٧.
- مجيد خارى آرانى، مجيد اكبرزاده آرانى، زهرا بهشتى سعيد: بررسى تطبيقى آراى تربتى ملا محسن فيض كاشانى وجان ديويى پژوهشى در مسائل تعليم وتربيت اسلامى [دراسة مقارنة للآراء التربويّة لملا فيض كاشاني وجون ديوي، بحث في المواضيع الخاصّة بالتربيّة والتعليم] ٢٢ (٢٤)، ٢٠١٤.
- عبد الحسين خسروه بناه، حسن بناهى آزاد: هستى شناسى معرفت [أنطولوجيا المعرفة] طهران، دار الأمير الكبير للنشر، ٢٠١٠.
- أحمد دبيرى: نسبيت گرايى اخلاقى [النسبيّة الخُلُقيَّة]، مركز أبحاث باقر العلوم http:// pajoohe.ir، ٢٠١٤
- سيد صابر سيد فضل الهى: واكاوى رويكرد فرا اخلاقى جان ديويى با تأكيد بر مؤلفه هاى تحولگرايانه داروين [بحث في المنهج ما وراء الخُلُقيّ لجون ديوي مع التركيز على عوامل التحوّل الداروينى]، نشريه آفاق علوم انسانى [مجلّة آفاق العلوم الإنسانيّة]، ٣ (٣٢)، ٢٠١٩.
- منصور شمس: آشنايى با معرفت شناسى [التعرّف على نظريّة المعرفة]، طهران: طرح نو، ٢٠٠٨.
- محمّد صادق على بور: نقد وبررسى سه تقرير از واقعى بودن بايد اخلاقى [نقد ثلاثة تقارير لواقعيّة الوجوب الخُلُقيّ]، پژوهشنامه اخلاق [مجلّة البحوث الخُلُقيَّة] ٦ (٢١)، ٢٠١٣.
- محمّد صادق على بور: تحليل ونقد ديدگاه جان دويى در كتاب منطق تئورى تحقيق با رويكرد

واسلامی [تحليل رؤية جون ديوي في كتاب منطق نظريّة التحقيق بالمنهجيّة الإسلاميّة ونقده] رسالة دكتوراه، قم، مؤسسة الإمام الخميني (ره) التعليميّة البحثيّة، ٢٠١٦.

- أعظم قاسمي وحميد رضا آيت اللهي: بررسی انتقادی مبانی فلسفی دیدگاه های اخلاقی جان دیویی [دراسة نقديّة للأسس الفلسفيّة لآراء جون ديوي الخُلُقيّة]، فصلنامه اخلاق در علوم و فناوری [فصليّة الأخلاق في العلوم والتقنيات] ٢(١)، ٢٠٠٧.
- أعظم قاسمي وحميد رضا آيت اللهي، بررسی انتقادی دیدگاه های سلبی جان دیویی از ایده آل های اخلاقی، [دراسة نقديّة للآراء الخُلُقيّة السلبيّة لجون ديوي للمُثُل الخُلُقيّة]، پژوهشهای فلسفی کلامی [البحوث الفلسفيّة الكلاميّة]، ٩ (١)، ٢٠١٤.
- مريم قاسمی، محمّد رضا شريفی، السيّد مهدي سجّادی، شهين إيرواني: چگونگی نقش آفرينی وجه اجتماعی انسان در ارتقای اخلاقی با تحليل ديدگاه ديويی وبازسازی بر اساس ديدگاه اسلامی [الدور الاجتماعي للإنسان في الرقي الخُلُقيّ بتحليل رؤية ديوي وإعادة تشكيل ذلك على أساس الرؤية الإسلاميّة] پژوهش نامه اخلاق [مجلّة البحوث الإسلاميّة] ١٠، (٣٨)، ٢٠١٧.
- محمّد تقي مصباح يزدي: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، حقّقه ودوّنه أحمد حسين شريفي، ط ٦، قم، شركة الطباعة والنشر الدولية للعلوم الإنسانيّة، ٢٠١٢.
- مجتبی مصباح: سلسله دروس مبانی انديشه اسلامی ٤ فلسفه اخلاق [سلسلة دروس أسس الفكر الإسلامي ٤ فلسفة الأخلاق]، ط٣، قم: مؤسّسة الإمام الخميني (ره) التعليميّة والبحثيّة، ٢٠١٦.
- J.Campbell: Understanding John Dewey: Nature and Comparative Intelligence. Chicago: Open Court, 1995.
- J. Dewey: How We Think. Illinois: Southern Illinois University Press. Essay reprinted in MW6, 1910.
- J. Dewey: Experience and Thinking. Illinois: Southern Illinois University Press. Reprinted in MW9, 1916.

- J.Dewey: Essays in Experimental Logic. Illinois: Southern Illinois University Press. Reprinted separately in MW1, 2, 4, 6, 8, 10. 1916.
- J. Dewey: Reconstruction in Philosophy. Illinois: Southern Illinois University Press. Reprinted in MW12, 1920.
- J.Dewey: Human nature and conduct. Illinois: Southern Illinois University Press. Reprinted in MW14, 1922.
- J. Dewey: An Empirical Survey of Empiricisms. Illinois: Southern Illinois University Press. Essay reprinted in LW11, 1935.
- J. Dewey: Logic: The Theory of Inquiry. Edited by J.A. Boydston. Illinois: Southern Illinois University Press. Reprinted in LW12, 1938.
- R.M. Gale: The naturalism of John Dewey. In The Cambridge Companion to Dewey (Ed. M. Cochran). New York: Cambridge University Press, 2010.
- N. Lemos: An Introduction to the Theory of Knowledge. New York: Cambridge University Press, First,2007.
- W.V. Quine: Epistemology Naturalized. Reprinted in Epistemology: An Anthology (2nd ed.). Blackwell Publishing Ltd,2008.
- D.B. Wong: Moral relativism. In The Routledge Encyclopedia of Philosophy (Vol. 6, p. 541). Routledge. London, New York, 1998.